الدلالة السياقية في سورة الإسراء

المدرس الدكتور
سمير داود سلمان
جامعة البصرة / كلية الآداب

الدلالة السياقية في سورة الإسراء

المدرس الدكتور
سمير داود سلمان
جامعة البصرة / كلية الآداب

المقـــــدمة:

إن هذه دراسة في الدلالة السياقية في سورة الإسراء, إذ أثارت قضية السياق اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً لما لها من أهمية في تحديد الدلالة المناسبة للألفاظ والعبارات المساقة في النص، ولدقة هذا الموضوع وأثره في تشخيص الدلالة المرادة على وفقه، عقدت العزم وتوكلت على الله تعالى لدراسته، مبينين أهم الدلالات التي يكشف عنها السياق في سورة الاسراءواني إذ أقدم هذه الدراسة لا ادعي الكمال فيها، لكنني أرجو أن تكون الدراسة معينة على فهم الدلالة السياقية في السورة المعنية التي هي ميدان البحث.

وأما منهج الدراسة في هذا البحث، فقد كان على النحو الآتي:

في بداية البحث قدمت للقارئ الكريم تمهيداً موجزا عن مفهوم السياق لغة واصطلاحاً، وبينت آراء الدارسين قديماً وحديثاً فيه، وبعد هذه الجزئية من الموضوع، اعتمدت على ثلاثة مباحث أساسية:

الأول: سياق الآيات في سورة الإسراء، والثاني: دلالة السياق في بعض مستويات اللغة، والثالث: السياق غير اللغوي (الخارجي)، ويشمل ثلاثة عناصر هي: أسباب النزول، والحركة الجسمية، والعادات والتقاليد. وبينتُ في خاتمة البحث، أهم النتائج التي توصلت إليها. وأخيراً، أقول: فإن حالفنا النجاح فيما فعلنا فهذا غاية النجاح والفلاح، وان كانت الأخرى فحسبنا شرف المحاولة ونبل الغاية.

التمهيد

السياق: لغة واصطلاحاً:

إنَّ الجذر اللغوي لكلمة السياق هو (س و ق) وأصلها سِواق، وقلبت الواو ياءً مماثلة لكسرة السين قبلها، والكلمة مصدر ساق سوقاً وسياقاً، وساق إليها الصداق والمهر سياقاً، وأطلق العرب على المهر سياقاً وسوقاً لأنه كان غنماً وإبلاً تساق، فهو مصدر بمعنى المفعول، والسياق نزع الروح [١]. وساق الحديث: سردهُ إليك، وانساق الكلام وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، والسياق انتاج الكلام وتراسله في نسق معين[٢] .

أمَّا في الاصطلاح: فهو ((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[٣].

أو هو ارتباط الكلام ببعض القرائن اللفظية والحالية التي توضح المعنى وتبيّنهُ للمتلقي، وعليه يمكن القول، ان السياق يشمل ضم الكلمات بعضها الى بعض وترابط اجزائها واتصالها وتتابعها معاً وماتوحيه من معنى وهي مجتمعة في النص أو الكلام [٤].

أنـــواع السياق:

السياق اللغوي: يراد به نسق الكلام وارتباط الكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها، مما يساعد على استيضاح المعنى [٥]، ويقصد به أيضاً النص الذي تذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة الفائدة منها الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة [٦]، وكذلك يتناول البناء الداخلي للغة من دون الرجوع الى الموقف الاجتماعي.

ان من متطلبات السياق الداخلي للغة النظر الى الكلام وتحليله على وفق مستويات اللغة المختلفة، والوقوف على القرائن اللغوية واثرها في انتاج الدلالة

السياقية، فهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة او في الجملة نفسها يغير دلالة اللفظ الى دلالة اخرى غير معروفه له، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٧] فجملة ((فلا تستعجلوه)) قرينة لغوية سياقية صرفت الفعل (أتى) من دلالته على المضي الى دلالته على المستقبل، واثر هذه الدلالة انتقلت الى الفاعل أيضاً [٨]. أو استعمال صيغة صرفية بدلاً من أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾[٩]، فلفظة (مجموع) قرينة لغوية سياقية استعملت بدلاً من صيغة فاعل للدلالة على الثبات، أي ثبات جمع الناس يوم القيامة، وان جمعهم أمر ثابت لازم لا ينفك أحد منه، وهذا الامر لايتحقق لو استعملت الصيغة الفعلية (يجمع) [١٠]، ولانغفل دور الترابط السياقي بين تراكيب النص ووظيفتهُ في كشف المعنى، وهذه أحدى مميزات النص القرآني، حينما تأتلف فيه مجموعة من الايات في اظهار دلالة معينة، كما في قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۝ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ۝ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[١١].

فالقرائن اللغوية السياقية الموجودة في النص المتمثلة بـ(فاتياه) إذْ ولم يقل: اذهبا إليه، وقيل: (فقولا) ولم يقل فقولا له، وتكرار لفظة (ربك) مرتين، اسهمت بشكل واضح في اظهار دلالة الاستهانة بأمر فرعون، فلولا الترابط بين هذه الايات لما استطعنا معرفة الدلالة [١٢].

السياق غير اللغوي (الخارجي):

ويقصد به: الاحوال والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به، او هو كل مايحيط باللفظ من ظروف تتصل بالمكان والمتكلم والمخاطب في اثناء التفوه فتعطيها

هذه الظروف دلالتها التي يولدها هذا النوع من السياق [١٣] ويعرف أيضاً: بأنه ما جرى في نطاقه التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك: زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة [١٤].

وقد ذكرنا سابقاً أن السياق اللغوي له أثر مهم في كشف المعنى بيد ان هذا الأمر ليس مطرداً في كل الأحوال، ففي بعض الاحيان لا يمكن العثور على الدليل الذي يوصلنا الى المعنى المطلوب لكلمة ما في داخل الجملة نفسها بل نستمد ذلك من مجمل المحادثة [١٥]، وهنا اشارة الى المحيط الخارجي للغة ووظيفته في إزالة الغموض الذي يكتنف دلالة بعض الالفاظ والعبارات، بمعنى ان المعالجة اللغوية قد تكون غير دقيقة في تحديد المعنى، وعليه يتطلب إحالة دلالة النص المراد معالجته الى المحيط الخارجي أو ما يعرف بالسياق غير اللغوي. وفضلاً عن ذلك ان كثيراً من افكار الناس وحاجاتهم وعاداتهم وتقاليدهم لايمكن بأي حال من الاحوال ان تنفصل عن المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا يدعو المتكلم الى انتقاء الفاظه على وفق ما يحسه داخلياً وما يراه مناسباً لظروفه الاجتماعية المحيطة به، وما يقتضيه المقام أو مقتضى الحال [١٦].

أن الفكرة السائدة عند العرب ان المقال لا يفسر الا بمقامه وهذا من مقتضيات السياق الخارجي، بمعنى يجب مراعاة الحال في اثناء الكلام، وهذا ما رواه الجاحظ عن بشر بن المعتمر بقوله ((والمعنى ليس بشرف ان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس بصحيح بأن يكون من معاني العامة وانما من مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال ومايجب لكل مقام مقال)) وتحدث الجاحظ نفسه عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام، إذ قال: ((ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين، وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار تلك الحالات)) [١٨]. يقول الدكتور محمد حسين علي الصغير: ان الجاحظ ربط بين الدلالة وعقلية المتلقي في مطابقة المقال لمقتضى الحال أو كما يقول البلاغيون مطابقة الكلام لمناسبة المقام [١٩].

إنّ فهم المعنى المقصود يتطلب معرفة السامع بالمعنى الحرفي للتركيب أو الكلام ثم يفسر تفسيراً جديداً في ضوء سياق الحال، أي ان يفهم السامع المقال في ضوء المقام، يقول الدكتور تمام حسان: ((ولقد كان علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - فاهماً تماماً لكل هذه الحقائق حين رد على هتاف الخوارج ((لا حكم الا بالله)) بقوله: (كلمة حق اريد بها باطل) وكان يعنى ان الناس ربما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهتاف أي بمعنى ((ظاهر النص)) فصدقوا ان الخوارج اصحاب قضية تستحق ان يدافع الناس عنها وربما غفل الناس عن المقام الحقيقي الذي ينبغي لهذه الجملة ان تفهم في ضوئه وهو مقام ((محاولة الزام الحجة سياسياً بهتاف ديني)) فالمقام في هذا الهتاف من السياسة والمقال من الدين، وكان ينبغي للناس ان يفهموا المقال في ضوء المقام)) [٢٠] كذلك لا بد للسياق الخارجي من الاهتمام بحركات الاشخاص وسلوكهم وما يصحب الكلام من ايماءات جسمية واشارات لأن لهذه العناصر اثراً مهماً في انتاج الدلالة السياقية وفهمها [٢١]. واذا انتقلنا الى اللغويين القدامى نجد ان فكرة السياق لم تكن بعيدة عن افكارهم، إذ اشاروا اليها في مدوناتهم التنظيرية، فقد اشار سيبويه (١٨٠ هـ) الى السياق في قوله: وحرف جاء لمعنى [٢٢]، وذكر أيضاً مصطلح الحال، بقوله: ((ومن ذلك قولك: هذا ولا زعماتك، أي: ولا اتوهم زعماتك.. ولم يذكر ولا اتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم اياه ولاستدلاله مما يرى من حاله انه ينهاه عن زعمه)) [٢٣]، وأورد المبرد (٢٨٥هـ) ما يدل على تنبهه على سياق الحال في معرض تفسيره علة حذف الفعل، إذ قال ((وذلك قولك أقائماً يافلان وقد قعد الناس وذلك انه رآه في حال قيام فوبخه بذلك، والتقدير: أتثبت قائماً وقد قعد الناس... فهذه لا يكون الا لما تشاهد من الحال، فذلك: استغنيت عن ذكر الفعل)) [٢٤] وتحدث ابن جني (٣٩٢هـ) عن السياق من خلال استعماله مصطلح الحال ونسبه الى سيبويه، فقال: وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل [٢٥] ومن اشاراته السياقية ان الحال يقوم مقام كلام محذوف ويدل

دلالته، واستعمل ايضاً مصطلح شاهد الحال، اذ يقول: ((فإما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والاراء قولاً، فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف الا بالقول أو بما يقوم مقام القول: من شاهد الحال))[٢٦]، وذهب ابن جني ان العرب قد أرادت من العلل والاغراض مانسبناه اليها، وما حملناه عليها [٢٧] مستدلاً على صحة ماذهب اليه بشيئين: أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا.. فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من احوال العرب ووجوهها وتضطر الى معرفته من اغراضها وقصودها من استخفافها شيئاً أو استثقاله وتقبله أو انكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله.. وغير ذلك من الاحوال المشاهدة بالقصود بل الحالقة ما في النفوس، واستدل على ذلك، بقول الشاعر[٢٨].

تقول - وصكت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس !

فلو اقتصرت الحكاية على قولها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس ! لأعلمنا بذلك انها متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال، فقال، وصكت وجهها، علم بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع انك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها اعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل ليس المخبر كالمعاين، ولو لم ينقل الينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله - وصكت وجهها - لم تعرف حقيقة تعاظم الامر لها [٢٩]، واما الحاضر: فهو ما روي لنا وهو كثير [٣٠]، وهو بذلك يفضل الحضور على الحكاية لما في الحضور من مشاهدة الاحوال وما فيها من اشارات دالة، ويدخل في الحال هنا المتكلم والسامع والحركات الجسمية المصاحبة للكلام الى غير مما له علاقة في عملية الكلام من اغراض المتكلمين وما في داخل نفوسهم وما تكشف عنه الاحوال المشاهدة من اغراضهم.

وذهب بعض الدارسين المحدثين الى ما ذهب اليه اللغويون القدامى، حينما دعوا الى تسييق الوحدة اللغوية، أي دراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر اللغوية والاجتماعية، والذي يعرف عندهم بالسياق الاجتماعي أو سياق الحال، وهذا هو المبدأ العام الذي انطلقت منه النظرية السياقية في تفسيرها للأفعال اللغوية، ومن ابرز

الدارسين المحدثين الذين ساروا على هذا النهج ((فيرث)) الذي أكد الوظيفة الاجتماعية للغة [٣١]، لأن السياق الاجتماعي أو المقام في نظر الدارسين يعمل على تخصيص المعنى بوصفه عنصراً اجتماعياً أو موقفاً يكتنف المقال الذي يؤدي به الحدث، وهذا يؤكد أيضاً أن الوظيفة لاتتشكل مهمتها الا في سياق يعرف عند علماء العربية بالموقف الكلامي أو قرينة المقام، أو بتعبير آخر ان المقال والمقام هما، العنصران المهمان في تحليل المعنى [٣٢].

اما الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، فقد تتبعت الدلالة السياقية فيه، وكانت دراستي له على النحو الآتي:

المبحث الأول

سياق الآيات في سورة الإسراء

يقصد بسياق الايات، هو دراسة العلاقة بين عناصر الاية القرآنية نفسها أو علاقة الايات فيما بينها، ومعرفة الجهة الجامعة لاستظهاروحدة نصية منسجمة ومتسقة [٣٣] وقد أهتم العلماء بهذا الموضوع الذي عرف عندهم (بعلم المناسبة)، وقد وصفه الزركشي (٧٩٤هـ) بالعلم الشريف الذي من خلاله تحزر العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول [٣٤]، وذكر له فوائد، منها: جعل اجزاء الكلام بعضها آخذاً باعناق بعض ،فيقوى ذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء [٣٥]، ومن هنا تتجلى علاقة المناسبة بالسياق لأن السياق يُعد من أهم مبادئ وحدة النص وانسجامه[٣٦]، وهذا ما دفع المفسرين لدراسته والاهتمام به معتمدين في ذلك على أمرين:

الأول: دراسة المناسبة بين عناصر الآية القرآنية الواحدة، ومعرفة الوجه الجامع بين هذه العناصر.

والثاني: دراسة علاقة آية بآية أخرى متقدمة عليها، ويكون البحث في هذه المناسبة حين تنقطع الصلة بين الآيتين، بمعنى ان الآية الأولى تتحدث في موضوع

يختلف عن موضوع الآية الأخرى [٣٧]. ولنبدأ أولاً في دراسة المناسبة بين عناصر الآية القرآنية في سورة الإسراء، ومعرفة الوجه الجامع بينها وصولاً الى الغايات والمعاني التي تكشف عنها. ففي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [٣٨]. اذا نظرنا الى عناصر هذه الآية المباركة وجدنا ان هناك ترابطاً قوياً بين عبادة الله وبر الوالدين، وقد بيّن الفخر الرازي (٦٠٦هـ) المناسبة التي دعت الله تعالى الى اقتران عبادته بالاحسان للوالدين، وقد ارجع ذلك الى امور عدّيدة هي:

أولها: أن السبب الحقيقي لوجود الانسان هو تخليق الله تعالى وايجاده، والسبب الظاهري هو الابوان فأمر بتعظيم السبب الحقيقي ثم اتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهري.

وثانيها: يجب ان تكون معاملة الانسان مع الاله القديم بالتعظيم والعبودية ومع المحدث باظهار الشفقة وهو المراد بقوله﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ واحق الخلق بالشفقة اليه الابوان لكثرة انعامهما على الانسان فقوله﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله تعالى:﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ اشارة الى الشفقة على خلق الله. وثالثها: ان الله تعالى بدأ بذكر الامر بتوحيده وثنى بطاعته، وثلث ببر الوالدين، وهذه درجة عالية ومبالغة في تعظيم الطاعة [٣٩]. ويرى ابو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) مناسبة اقتران الوالدين بافراد الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجد حقيقة والوالدان هما وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بايجاده رزقه، وهما ساعيان في مصالحه[٤٢].

اما الشيخ اسماعيل حقي الروسوي (١١٣٧هـ)، فيرى ان الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية في سببهما لوجود الانسان وتربيتهما اياه، عاجزاً صغيراً، وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله

تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة إليه [٤٠].

ويبدو ان هناك غرضين مهمين من مناسبة اقتران عبادة الله تعالى ببر الوالدين الاول: التوحيد وعبادة الله تعالى وان لايعبد غيره، لأن العبادة غاية التعظيم وهي لا تليق الا لمن كان في غاية العظمة منعماً بالنعم العظام [٤١] والثاني: الاشفاق على الوالدين والاهتمام بهما لانهما أول مظهر ظهر فيهما صفات الله تعالى من الإيجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة للإنسان، فضلاً عن كونهما من أفضل النعم التي انعمها الله تعالى على الانسان، وهذا ما يوجب تعظيم الله وتوحيده.

ومن المعاني التي تكشف عنها المناسبة في داخل الآية القرآنية هي بيان قدرة الله تعالى على ايلاء النعم، كما في قوله تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٤٣]، ابتدأت الاية الكريمة بذكر صفة الحمد ثم تلتها صفات سلبية متتابعة، وبيّن الزمخشري (٥٣٨هـ) المناسبة التي جمعت الحمد مع هذه الصفات، قائلاً: ان وجود هذه الصفات- لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌ من الذل - دلالة على ان الله تعالى وحده هو الذي يقدر ايلاء النعم، ومن ثم فهو الذي يستحق جنس الحمد [٤٤]. في حين يرى الطباطبائي المفسر: مجيء الحمد مع هذه الصفات التي ذكرها الله تعالى هو ثناء عليه تعالى بماله من اطلاق الملك الذي يتفرع عليه نفي الولد والشريك والولي، ولذلك أمر الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) بالتحميد دون التسبيح مع ان المذكور فيها نفي الولد والشريك والولي، وهي صفات سلبية والذي يناسبها التسبيح دون التحميد[٤٥]. ان تعرض الحمد لهذه الصفات الجليلة ايذان بأن المستحق للحمد من هذه النعوت دون غيره، اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الايجاد، وما يتفرع عليه من افاضة انواع النعم وماعداه ناقص مملوك نعمة او منقمٌ عليه، وما يعضد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٤٦]، وهذا تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجد واجتهد في الطاعة والتحميد ينبغي عليه الاعتراف بالقصور في ذلك [٤٧].

ويستعمل الترابط بين عناصر الآية القرآنية، لغرض الاخبار عن أمور مستقبلية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (٤٨)، نظر صاحب تفسير الميزان الى وجه الاتصال بين الرؤيا والشجرة، والمناسبة التي دعت الى اقترانهما من منفذين، الأول: خارجي يعتمد على سياق الآيات السابقة واللاحقة، اما السابقة فكانت تصف الناس ان اخراهم كأوليهم وذيلهم كصدرهم في عدم الاعتناء بآيات الله تعالى وتكذيبها وان المجتمعات الانسانية تذوق عذاب الله قرية بعد قرية أو جيلاً بعد جيل اما بهلاك أو بعذاب مخوف، وأما الآيات اللاحقة فهي التي تشتمل على قصة إبليس وتسلطه على اغواء بني آدم (٤٩)، فيرى ان الرؤيا والشجرة المشار اليهما في الآية الكريمة أمران سيظهران على الناس فيشيع بهما الفساد ويتعرق فيهم الطغيان والاستكبار، وعضد رأيه بشيئين: الاول، ذيل الاية قوله تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (٥٠)، والثاني، صدرها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ (٥١)، وهذا هو المنفذ الداخلي وفضلاً عن ذلك يرى صاحب تفسير الميزان ايضاً ان سياق الاية سياق تسلية، فالله سبحانه يعزي نبيه(ﷺ)، فيها بأن الذي رآه من الامر وعرفه من الفتن هو امتحان لعباده، وعليه فالرؤيا في الاية الكريمة، رؤيا رآها النبي (ﷺ) في بني أمية والشجرة شجرتهم (٥٢)، واشار بعض المفسرين الى هذا المعنى، قال الزمخشري: وقيل، رآى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبية الكرة (٥٣) ونقل القرطبي عن سهل بن سعد، قوله: ((انما هذه الرؤيا هي عن رسول الله ـ كان يرى في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فاغتم لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات ـ فنزلت الاية مخبرة عن ذلك من تملكهم وصعودهم بجعلها الله فتنة للناس وامتحان))(٥٤).

مما تقدم نلحظ ان اقتران الرؤيا بالشجرة ومجيئهما في سياق واحد هو اخبار الله تعالى لرسوله ما يقع على الناس بعد موته من ظهور أناس ينحرفون عن سنته،

وان هذا الانحراف هو بمثابة فتنة يمتحن بها الناس.

واما الشيء الثاني الذي اعتمده المفسرون في بحثهم عن سياق الايات، فهو دراسة علاقة آية بآية اخرى متقدمة عليها، فالمفسرون يلجاؤون الى استعمال هذا الاسلوب حين تتقطع الصلة بين الآيتين [٥٥]، يعنى ان موضوع الاية الاولى مختلف عن موضوع الاية الاخرى، وأما القرائن الرابطة بين الآيات، فقد تكون أحياناً لفظية وأحياناً أخر معنوية، وهذا الامر لايعنينا كثيراً بقدر ما تعنينا المناسبة بين الايتين، والاغراض والمعاني التي تؤديها. وقد ورد هذا الامر في سورة الإسراء، كما في قولـــــه: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [٥٦].

وردت هذه الآية بعد آية الإسراء على سبيل الاستطراد، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٥٧]، وبالرغم من اختلاف الموضوعين بين الآيتين، فأن بعض المفسرين يرون ان هناك قواسم مشتركة بينهما:

أولها: الاراءة، أي ان الله تعالى أرى نبيه في الإسراء الايات الكبرى، كذلك موسى (عليه السلام) آراه الايات والمعجزات الباهرات.

وثانيها: اثبات النبوة: أي كونك نبياً ليس ببدع، فقصة آتيناك الكتاب والحجج كما آتينا موسى (عليه السلام) التوراة.

وثالثها: بيان حال الكفر، أي انهم كفروا بموسى (عليه السلام) ، بما اظهر لهم المعجزات، كذلك كفروا بك بما اخبرتهم به من الإسراء [٥٨].

ومن الاغراض الاخرى التي يكشف عنها سياق الايات هو بيان حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اهل زمانهم وعدم انقياد اقوامهم اليهم، بسبب الكبر والحسد، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۞ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۞ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ [٥٩].

وردت هذه الاية بعد قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ۝ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ [٦٠]، نلحظ ان الاية الاولى تتحدث في عدم سجود إبليس لآدم (عليه السلام)، والثانية تتحدث في الآيات التي اقترحتها قريش على الرسول، وبالرغم من اختلاف الموضوعين فأن هناك ملاءمة سياقية بين الآيات، وقد وضح الفخر الرازي المناسبة بين هذه الايات قائلاً: ((انه تعالى لم ذكر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه بيّن ان حال الانبياء مع اهل زمانهم كذلك، الا ترى ان أول الاولياء هو آدم ثم انه كان في محنة شديدة من إبليس، والثاني: ان القوم نازعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاندوه، واقترحوا عليه الاقتراحات الباطلة لامرين: الكبر والحسد، اما الكبر فلأن تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد، واما الحسد فلأنهم كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة والدرجة العالية فبيّن الله تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان حملا إبليس على الخروج من الإيمان والدخول في الكفر، فهذه بلية قديمة ومحنة قديمة للخلق))[٦١].

وأضاف أبو حيان الأندلسي في حديث عن مناسبة هذه الآية بما قبلها، قائلاً: ((انه لما قال ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ بين ما سبب هذا الطغيان، وهو قول إبليس: ﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [٦٢]. ويبدو ان وجه المناسبة بين هذه الآيات هو من باب التنظير، أي ما حدث لآدم (عليه السلام) من معاناة في زمانه في عدم سجود إبليس إليه تكبراً وحسداً، كذلك حدث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أهل زمانه في تكبرهم عليه وعدم انقيادهم لرسالته فضلاً عن حسدهم اياه على ما اتاه الله من النبوة والدرجة العالية.

ومن الشواهد الاخرى للمناسبة في سياق آيات سورة الاسراء، هي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ۝ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ۝ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ

لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦٣).

هذه الايات وردت بعد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٦٤)، بيّن ابو حيان الاندلسي وجه المناسبة بين هذه الايات، قائلاً: ((انه تعالى لما عدد نعمهُ على بني آدم، ثم ذكر حالهم في الآخرة من إتاء الكتاب باليمين لأهل السعادة، ومن عمى أهل الشقاوة، اتبع ذلك بما يهم به الاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المقطوع له بالعصمة))(٦٥)، وهو رسول الله (ﷺ).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (٦٦).

في قوله ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ هذه الآية لم تكن معطوفة على الآية السابقة، بمعنى قرينة اتصالها مع ما قبلها قرينة معنوية، وقد أثار الزمخشري تساؤلاً وأجاب عليه، قال فيه ((فان قلت: قوله انه كان عبداً شكوراً، ما وجه ملاءمته لما قبله ؟ قلت: كأنه قيل، لا تتخذو من دوني وكيلاً، ولاتشركوا بي، لأن نوحاً (عليه السلام) كان عبداً شكوراً، وانتم ذرية من آمن به وحمل معه، فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم. ويجوز ان يكون تعليلاً لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم أولاد المحمولين مع نوح، فهم متصلون به، فاستأهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد)) (٦٧).

المبحث الثاني

الدلالة السياقية في بعض مستويات اللغة

سأحاول في هذا المحور من الموضوع الوقوف على ابرز الدلالات السياقية التي

تكشف عنها القرائن اللغوية في بعض مستويات اللغة.

المستوى الصرفي :

يدرس الصرف التغيرات التي تطرأ على بنية المفردة خارجياً وداخلياً، ونعني بالتغير الخارجي، ما تؤديه السوابق واللواحق من معانٍ ودلالات، واما التغير الداخلي، فيقصد به التحويل الحادث في المصوتات القصيرة (الحركات) والطويلة (الحروف) ومن ابرز مظاهر التحويل الداخلي: التحويل من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول، وأوزان المبالغة، والتحويل في الصيغ الصرفية، والتصغير... وغير ذلك[٦٨]. وفي هذه الجزئية من الموضوع سأقف على ابرز القرائن الصرفية التي وردت في سورة الاسراء، مبيّناً اثرها في بيان دلالة السياق.

اللاحقة التوكيدية (نّ): وتسمى نون التوكيد، تتصل بالفعل فتمنحه قوة تعبيرية قائمة على شعور داخلي [٦٩]. ففي قوله تعالى في سياق حديثه عن بني اسرائيل:﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [٧٠]. اذا نظرنا الى الفعلين (لُتفسدُنَّ)، و(لتعلُنّ) سنجد كل واحد منهما اتصلت به نون التوكيد الثقيلة وهي احدى اللواحق الصرفية التي تتصل بالفعل فتمنحه قوة تعبيرية هائلة[٧١] ان تأكيد المقال في هذين الفعلين جاء بموازاة سياق الحال، الذي يحدثنا عن بني اسرائيل بارتكابهم المعاصي في قتلهم الانبياء بغير حق، وأبرز هؤلاء الانبياء، زكريا، ويحيى، وهمهم بقتل عيسى، على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام، فضلاً عن مخالفتهم حكم التوراة [٧٢] فجيء بهذه اللاحقة في سياق هذه الاية للتعبير عن شدة طغيان بني اسرائيل واستكبارهم في الارض.

العدول من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول.

نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [٧٣] ورد الفعل (فتلقى) مبنياً للمجهول، وهو قرينة صرفية سياقية، استعمل بدل من (فألقاك فلان)

المبني للمعلوم، للدلالة على الازدراء بالمشرك، قال ابو السعود: ان ((ايراد الالقاء مبنياً للمفعول جري على سنن الكبرياء وازدراء بالمشرك وجعل له من قبيل خشبة يأخذها أخذ بكفه فيطرحها في التنور))[٧٤] .

صيغة المبالغة.

نحو قوله تعالى:﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [٧٥]، لفظة (عجولاً) قرينة صرفية سياقية، يراد بها المبالغة في العجلة، والمسارعة في الطلب دون معرفة الضرر، قال الزمخشري: ان الانسان ((يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله، لايتأنى فيه تأني المتبصر))[٧٦]، ويرى ابو السعود: ان الانسان بحسب جبلته عجولاً ضجراً لايتأسى الى ان يزول عنه ما يعتريه [٧٧]، فاستعملت هذه الصيغة في سياق هذه الاية لغرض التوبيخ [٧٨].

إستعمال الجمع بدل المفرد. نحو قوله تعالى:﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [٧٩] وردت لفظة (أولياء) في سياق هذه الآية على صيغة الجمع بدلاً من المفرد، وسبب ذلك هو اشارة الى انه لو كان له ولي من الله لكان ذلك، اما آلهتهم وهي كثيرة، واما سائر الاسباب الكونية وهي كثيرة [٨٠]، في حين يرى ابو حيان الاندلسي استعمال الجمع في سياق هذه الآية بدل المفرد هو من باب الحمل على المعنى لا على اللفظ، وهو ملاحظة لسبل الضلال فانها متشعبة متعددة فناسب التشعيب والتعديد الجمع [٨١].

التنوع في استعمال الصيغة الصرفية مراعاة لمقتضى الحال.:

نحو قوله ... تعالى:﴿ ... إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ... وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[٨٢]، هناك تنوع في استعمال الصيغة الصرفية، ففي الحالة الاولى استعمل المصدر (سُجَّداً)، وفي الثانية استعملت الصيغة الفعلية (يبكون)، وهذا الاستعمال جاء مراعاة لمقتضى الحال.

فحال السجود استدعت استعمال المصدر (سُجَّداً) للدلالة على الاستمرار والثبات في الحدث، أي ان السجود عندهم ثابت ومستمر لاينقطع.

في حين ان حال البكاء استدعت استعمال الصيغة الفعلية (يبكون) للدلالة على الحدوث والتجدد [٨٣] أي ان بكاءهم يحدث ويتجدد تبعاً للحال التي هم عليها، وهذا ما يتطلبه سياق الآية المباركة.

٢. دلالة السياق النحوي

نعني به الكشف عن دلالة التركيب من خلال السياق، وفي هذه الجزئية من الموضوع احاول دراسة التركيب النحوي في السياق الذي يرد فيه، مبيناً الدلالة الملائمة للسياق.

الحذف: هو من باب شجاعة العربية، كما وصفه ابن جني (٨٤) لأن وراءه اسراراً ومزايا لا يدركها الا الخبير الحاذق بأساليب الكلام البصير بطريق القول، فالمتكلم احياناً يطوي جزءاً من كلامه من دون ان يختل المعنى المراد ايصاله الى المتلقي، بل يزداد حسناً، قال عنه الشيخ عبدالقادر الجرجاني: ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الامر، شبيه السحر، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الافادة ازيد للافادة وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً اذا لم تبن))[٨٥]، ان الحذف في اللغة كثير ومتنوع، فنرى حذف الكلمة، حرفاً وفعلاً واسماً، وحذف جزء من الكلمة وبقاء جزء وحذف الجملة [٨٦]. وقد ورد الحذف في سورة الاسراء على انماط متعددة مراعاة للسياق، ففي قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٨٧]. نلحظ ان الياء قد حذفت في قوله (اخرتنِ) فاذا نظرنا الى هذا الحذف في سياقه الذي ورد فيه، فانه يكشف عن سرعة في الافصاح عن

الرغبة المتمثلة في تلهف الشيطان وتطلعه الى الامر الذي يريده، كما في قوله ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، فهو لا يريد تأخيراً وانما أمداً طويلاً وحياة ممتدة الى يوم القيامة ليتسنى له اغواء بني آدم [٨٨]. واما الغرض الثاني من هذا الحذف، فهو اضلال الشيطان للانسان، لأن الحذف ورد في مقام اضلال ذرية آدم (عليه السلام)، يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((ذلك ان طلب ابليس لا يريده من اجل نفسه ولانه محتاج إليه، وانما يريده ليضل ذرية آدم (عليه السلام)، ثم ان هذا الطلب لايعود عليه بنفع ولا يدفع ضرراً وليس له مصلحة فيه بل العكس هو الصحيح، ولما كان طلبه ليس من أجل نفسه ولا يعود عليه بالنفع حذف منه الياء واجتز بالكسرة))[٨٩].

وفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾[٩٠]. الضمير (انتم) فاعل لفعل محذوف يفسرهُ المذكور ((لاتملكون))، والتقدير: لو تملكون تملكون خزائن رحمة ربي، ودليل الحذف والاضمار (لو) لأنها لا تدخل الاّ مع الافعال [٩١]، ويبدو ان السياق هو الذي فرض استعمال هذا النمط، فحينما حصل الحذف ظهر الكلام في صورة المبتدأ والخبر، والغرض من ذلك دلالة على ان الناس هم المختصون بالشح والامساك، يقول الزمخشري: ((فأما ما يقتضيه علم البيان فهو انّ (انتم تملكون) فيه دلالة الاختصاص، وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ...))[٩٢]، وهذا توبيخ لهم على منعهم رسالة البشر[٩٣].

ومن الشواهد الاخرى على ورود الحذف في سورة الاسراء، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَـٰدِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[٩٤]. في هذه الاية الكريمة ورد حذف المفعول به في قوله ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، وهذا الحذف فرضه سياق الكلام، اذ اصل القول: على ان يخلق خلقاً مثلهم، فحذف المفعول به واقامت الصفة مقامة لغرض ان يكون الخطاب مطلقاً وليس مقيداً، أي ان الله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم وما يشاء، قال الزمخشري: ((لان المعنى قد علموا بدليل العقل

ان من قدر على خلق السموات و الارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس، لأنهم ليسوا بأشد خلقاً منهن))[٩٥].

خروج بعض أساليب النحو على غير مقتضى الظاهر مراعاة للسياق:

كان اهتمام النحاة بالسياق من خلال حديثهم عن خروج بعض اساليب النحو على غير مقتضى الظاهر الى ما يناسب المقام أو السياق، ويقصد بالخروج عن مقتضى الظاهر: ان يكون الحال على صورة خاصة فيؤتى به على غير هذه الصورة لأمر يعدّهُ المتكلم [٩٦] أو المخاطب أو الظروف المحيطة بالكلام. وقد خرجت بعض اساليب النحو عن مقتضى الظاهر في سورة الاسراء، مراعاة للسياق.

الاستفهام: وهو طلب العلم بالشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهذا هو المعنى الذي يستعمل فيه الاستفهام على حقيقته [٩٧]، فهو في حقيقته لطلب الاستخبار والاسترشاد [٩٨] ولكن في بعض الاحوال قد يخرج عن الاستخبار الى غرض آخر على وفق متطلبات السياق، ففي قوله تعالى في سورة الاسراء ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ [٩٩] خرج الاستفهام عن معناه الاصلي لغرض التوبيخ، فالله سبحانه وتعالى يوبخهم على اعراضهم عن دعائه في البر فانهم لا أمان لهم من مهلكات الحوادث في البر مثلما لا أمان لهم حال مس الضر في البحر اذ لا علم لهم بما سيحدث لهم وعليهم [١٠٠]. وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [١٠١].

الاستفهام الأول في هذه الآية إنكاري مفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال إلى هذا المآل لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من التنافي كأنه استحالة الامر من الظهور بحيث لايقدر المخاطب على التكلم به، والاستفهام الثاني ايضاً للانكار، ولكن ليس انكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاماً ورفاتاً بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له، ومرجعهِ الى انكار

البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال مالا يزيد عليه [١٠٢].

الأمر والنهي:

الامر، هو طلب إيجاد الفعل [١٠٣] أو قول القائل لمن دونه أفعل [١٠٤] أو هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والالزام [١٠٥].

واما النهي، فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء [١٠٦].

الامر والنهي شأنهما شان بقية الاساليب النحوية فهما قد يخرجان من أصل وضعهما لغرض يتطلبه السياق، ففي قوله تعالى:﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[١٠٧]. نلحظ ان الامر خرج عن معناه الأصلي، لغرض الاهانة، أي اهانتهم وقلة المبالاة بهم لا طلب كونهم حجارة أو حديداً لعدم قدرتهم على ذلك، كذلك ان الامر في هذه الاية أمر تعجيز وتوبيخ لا أمر إلزام [١٠٨]. فضلاً عن ذلك انهم يستبعدون ان يجدد الله خلقهم ويردهُ الى حال الحياة، يقول الزمخشري في هذا الصدد: ((كأنه قيل: كونوا حجارة أو حديداً ولا تكونوا عظاماً فأنه يقدر على احيائكم، والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويردهُ الى حالة الحياة الى رطوبة الحي وغضاضته بعدما كنتم عظاماً يابسة، مع ان العظام بعض اجزاء الحي... فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحي من جنس ما ركب منه البشر.. وهو ان تكونوا حجارة يابسة أو حديداً مع ان طباعها الجسارة والصلابة لكان قادراً على ان يردكم الى حال الحياة)) [١٠٩].

وفي قوله تعالى: ((قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً. واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد...)) [١١٠].

الدلالة السياقية التي يكشف عنها اسلوب الامر، هي التهديد والوعيد، قال الفخر الرازي: ((إعلم أن إبليس لما طلب من الله الامهال الى يوم القيامة لاجل

احتناك ذرية آدم، فالله تعالى ذكر أشياء: أولها، قوله (أذهب) ومعناه أمهلتك هذه المدة، وثانيها، قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم ﴾، **فاسلوب الامر** هنا للتهديد))[١١١].

ويبدو ان اسلوب الامر في سياق هذه الاية يكشف عن دلالتين: أولهما، تهديد الشيطان من اغواء بني آدم وصرفهم الى المعاصي، وثانيهما، تحذير بني آدم من اتباع خطوات الشيطان، لأن الله تعالى في خطابة قال﴿ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ أي من بني آدم.أما اسلوب النهي فقد خرج من معناه الاصلي ايضاً مراعاة للسياق، قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[١١٢]، إذ ان هذا الخطاب هو من باب التهييج والالهاب، فضلاً عن ذلك أن التركيب قد تكرر مرتين في سورة الاسراء، لغرض التنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه[١١٣]. ومن مظاهر الدلالة السياقية في مستويات اللغة خروج بعض اساليب الكلام على غير مقتضى الظاهر لأمر يقتضيه المقام ومن ابرز الاساليب التي وردت في سورة الاسراء هي:

الالتفات: ويقصد به، التعبير عن معنى معين بطريقة من الطرائق الثلاثة: وهي التكلم أو الخطاب أو الغيبة [١١٤]، وقد أشار ابن جني الى بعض فوائده منها: تبجيل المخاطب وتعظيمه [١١٥]، وورد الالتفات في سورة الاسراء على انماط عدّيدة، منها:

من الغيبة الى التكلم الى الغيبة، نحو قوله تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[١١٦]، أنّ الالتفات الى التكلم في الفعلين (باركنا - لنُريهُ) ينبه على مكانة المسجد الاقصى وحلول البركة حوله وتعظيم تلك البركات والايات[١١٧]، ومن هذه البركات بما خصّ به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرائع والرسل، فضلاً عن كثرة الاشجار والانهار وطيب الارض [١١٨]، وينبه على الغاية من اسراء الله تعالى بعبده ليلاً، ولذا عاد فالتفت الى الغيبة في قوله ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ليزداد التنبيه بتلك المخالفة في

التعبير، وفيهِ اشارة الى ان الاسراء المذكور ليس الاّ لتكرمته عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته، وإلا فالإحاطة بأقواله وأفعاله حاصلة من غير حاجة الى التقريب، وعليه يمكن القول، ان الغرض من الالتفات الى الغيبة هو لتربية المهابة وتعظيمها [١١٩] في حين يرى الطباطبائي المفسر، ان المراد من هذا الالتفات، ان الاسراء وما يترتب عليه من اراءة الايات انما صدرت عن ساحة العظمة والكبرياء وموطن العزة والجبروت فعملت فيه السلطنة العظمى وتجلى الله له بآياته الكبرى[١٢٠].

من المتكلم الى الخطاب. نحو قوله تعالى:﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[١٢١]. ورد الالتفات في هذه الاية مرتين، ويبدو ان السياق اقتضى ذلك، لأن الامداد هو من صفة الربوبية والله سبحانه وتعالى هو الرب لا ربّ غيره، غير أنَّ الوثنيين يتخذون من دونه اربابا ولذلك نسب ربوبيته الى نبيه فقال:﴿ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ فهذا الخطاب يقطع الطريق عليهم، أي على الوثنيين بأن ينسبوا الامداد لأنفسهم وهذا ليس من شأنهم بل يعود الى الله رب العالمين [١٢٢].

التغليب:

ويقصد به، اعطاء احد المتصاحبين أو المتشابهين حكم الاخر. بجعله موافقاً له، أو اجراء للمختلفين مجرى المتفقين [١٢٣] وهو مظهر من مظاهر خروج الكلام عن مقتضى الظاهر مراعاة للسياق أو المقام. قال تعالى مخاطباً الشيطان: ﴿ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾[١٢٤]، ان الضمير في قوله (جزاؤكم) ورد بلفظ الخطاب، وان كان قوله ﴿ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ يقتضي الغيبة، وذلك تغليباً للمخاطب وجعل الغائب وهم اتباع الشيطان ـ تبعاً له في العقوبة كما كانوا تبعاً له في المعصية، فحسن ان يجعل تبعاً له في اللفظ وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى [١٢٥]، وعلل الفخر الرازي تغليب المخاطب على الغائب في هذه الآية القرآنية بقوله أن ((ابليس هو أصل في كل المعاصي فصار المخاطب بالوعيد ابليس)) [١٢٦]، ويبدو ان تغليب

المخاطب على الغائب هو من متطلبات السياق لأن الخطاب اكثر شمولية وعمومية وفضلاً عن ذلك فقد حقق غرضين: الاول، اظهار الوعيد للشيطان لأنه أصل كل المعاصي والذنوب، والثاني، تحذير بني آدم من السير في طريق الشيطان.

المبحث الثالث

السياق غير اللغوي (الخارجي)

بالرغم من الدور الاساسي الذي يقوم به السياق اللغوي في كشف المعنى ورفع من الالتباس، فأن هذا ليس هو الحل الامثل في كل الاحوال إذ في بعض الاحيان لا يمكن تشخيص الدليل الذي يرشدنا الى معنى لكلمة ما بل نستوحي ذلك من اجمال الكلام فضلاً عن زمانه ومكانه والحديث السابق له[١٢٧]، وهنا إشارة الى المحيط الخارجي للغة وأثره في ازالة الغموض الذي يكتنف معاني بعض الالفاظ والعبارات في النص، وهذا يتطلب ارجاع النص اللغوي الى سياقه الاجتماعي أو ما يعرف بالظروف والاحوال المحيطة به، وبتعبير آخر دراسة الكلام ضمن المحيط الذي يقع فيه، وعليه لا يمكن عزل الكلام عن سياقه الخارجي، وقد قالوا في ذلك قديماً لكل مقام مقال، أي ان المقال لا يعرف الاّ بمقامه [١٢٨]، وقد اعتنى بعض الدارسين المحدثين ولاسيما (فيرث) بسياق الحال أو الموقف، ودعا الى تسييق الوحدة اللغوية، أي دراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر اللغوية والاجتماعية [١٢٩].

وسأعتمد في دراستي لهذه الجزئية من الموضوع على ثلاثة عناصر للكشف عن الدلالة السياقية في سورة الاسراء، وهي: أسباب النزول، والحركة الجسمية، والعادات والتقاليد.

أسباب النزول:

ويقصد بها: ((الاحداث والوقائع الملابسة للنص القرآني))[١٣٠]، وهي فكرة تمثل محاولة لاستخلاص دلالة النص من خلال حدوثه في سياق ((واقعه أو

موقف))[١٣١]، وهنا اشارة الى علاقة النص بالواقع الاجتماعي له [١٣٢]، وكانت لاسباب النزول أهمية كبيرة عند المفسرين للكشف عما يراد من الاية القرآنية، قال الواحدي: (٤٦٨هـ) ليس بالامكان تفسير الاية القرآنية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها [١٣٣] .

ولعل الوقوف على المعنى وتخصيص اللفظ العام هما من أبرز فوائد أسباب النزول، وهذا ما ذكره الزركشي، قائلاً)) ان بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم، فضلاً عن تخصيص اللفظ العام بقيام الدليل)) [١٣٤]، ويمكننا الوقوف على ابرز المعاني التي تكشف عنها أسباب النزول.

تحديد دلالة الكلمات:

الأرض، في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [١٣٥].

اذا اردنا تحديد دلالة كلمة (الارض) في هذه الاية المباركة، فيجب معرفة الاحداث الملابسة لنزول الاية:

قال ابن عباس: حسدت اليهود مقام النبي (ﷺ)، بالمدينة، فقالوا: ان الانبياء انما بعثوا بالشام، فان كنت نبياً فالحق بها، فإنك ان خرجت إليها صدقناك، فوقع ذلك في قلبه لما يجب من اسلامهم فرحل الى المدينة على مرحلة، فانزل الله تعالى هذه الاية.

وقال عبدالرحمن بن غنم: ان اليهود أتوا نبي الله (ﷺ) فقالوا ان كنت صادقاً بأنك نبي الله فالحق بالشام، فان الشام ارض المحشر والمنشر، وارض الانبياء، فصدّق ماقالوا، وغزا غزوة تبوك، لا يريد بذلك الا الشام، فلما بلغ تبوك، انزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾[١٣٦]. وقال مجاهد وقتادة والحسن: همّ أهل مكة باخراج رسول الله (ﷺ) من مكة فأمرهُ الله تعالى بالخروج، وانزل هذه الاية اخباراً عما همّوا به [١٣٧].

إن كلمة (الارض) تعني في المعجم، الارض التي عليها الناس واسفل قوائم

الدابة [١٣٨]. واما الدلالة السياقية لهذه الكلمة، فيجب النظر الى مكان نزول هذه الاية والاحداث المرافقة لها، فاذا نزلت بالمدينة فمعناها ارض المدينة المنورة، والواو في (يستفزونك) هم اليهود، وان كان نزولها بمكة، فالمراد بها ارض مكة، والواو في (ليستفزونك) هم أهل مكة. والمعنى الاقرب الى سياق هذه الاية هو أرض مكة[١٣٩].

الحق - الباطل:

في قوله تعالى:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [١٤٠].

عن ابن مسعود رضي الله عنه، انه (ﷺ) دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده في اعينها واحداً واحداً ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ فينكبّ لوجهه حتى ألقى جميعها، وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صُفر، فقال: ((يا عليّ أرم به)) فصعد فرمى به فكسرهُ[١٤١]، وعن جابر رضي الله عنه، قال: دخلنا مع رسول الله (ﷺ) مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً يُعبدون من دون الله فأمر بها رسول الله (ﷺ)فأكبت على وجوهها، وقال: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً [١٤٢].

توصل المفسرون الى دلالة هاتين الكلمتين من خلال النظر الى أحداث نزول الاية الكريمة وملابساتها، أي ربط المقال بسياق الحال او الموقف، فتبيّن لهم أن كلمة الحق تعني: الاسلام وعبادة الله، والباطل: الشرك وعبادة الاصنام [١٤٣].

تفسير الضمائر والمبهمات:

قال تعالى:﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [١٤٤]. أن دلالة (الواو) في كلمة (كادوا) لايمكن التوصل إليهما الاّ من خلال معرفة احداث نزول الآية القرآنية، بمعنى النظر إليها من خلال سياق الموقف. قال عطاء عن ابن عباس، رضي الله عنهما، نزلت هذه الآية في وفد ثقيف أتوا رسول الله (ﷺ)فسألوه شططاً، وقالوا: متعنا باللات سنة وحرّم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها

فأبى رسول الله ـ ولم يجبهم، وقالوا انا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فأن كرهت ما تقول وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله عنهم ... فانزل الله تعالى هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي (ﷺ) لا نكف عنك الا بأن تسلم بآلهتنا ولو بطرف اصبعك، فقال النبي (ﷺ) ما عليّ لو فعلت والله يعلم أني بارٌ، فانزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة، ذكر لنا ان قريشاً خلو برسول الله (ﷺ) ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه، فقالوا انك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس وانت سيدنا.. ثم عصمه الله تعالى، فانزل الله هذه الآية [١٤٥]. ان سياق الحال أو الموقف يكشف لنا عن ثلاثة معان للواو: الاول، تعني ثقيف، والثاني، المشركون، والثالث، قريش، ولكن الرأي الانسب والاسلم، المشركون، لأنهم طلبوا من النبي ـ عليه الصلاة والسلام، ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب،.. ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه[١٤٦].

الذين: في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[١٤٧] الذين في اللغة لفظ مبهم غير محدد، وليس باستطاعة السياق اللغوي الكشف عن دلالته، لذا ينبغي الرجوع الى السياق الخارجي، فقد روي عن ابن عباس كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة، والمسيح وعزيراً.

وقال ابن مسعود: نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجن، ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم [١٤٨].

وقيل: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله ـ سبحانه وتعالى ـ فنزلت الآية [١٤٩]، ويبدو ان المراد من ((الذين)) هم الملائكة، لأن المشركين كانوا يقولون ليس لنا أهلية

أن نشتغل بعبادة الله فنحن نعبد بعض المقربين من عباده وهم الملائكة [١٥٠].

الحركة الجسمية: ويقصد بها، حركة يقوم بها المتكلم تعبيراً عما يدور في داخله من افكار ومشاعر سواء أكانت ايجابية أم سلبية، وهذه الحركة قد تكون بالرأس أو اليد أو الاصابع أو غيرها من اعضاء الجسم [١٥١].

وقد تحدث ابن جني في مسألة الحركة الجسمية بوصفها عنصراً من عناصر سياق الحال، واستدل بذلك بقول الشاعر [١٥٢].

تقول ـ وصكت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس !

فلو قال حاكياً عنها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير ان يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها [١٥٣].

واما في سورة الاسراء فقد وردت الحركة الجسمية في بعض المواضع، منها في قوله تعالى: ﴿ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [١٥٤].

النغض في اللغة: الكتف او غرضوف الكتف، والنغضان تنغض الرأس والاسنان في ارتجاف، وفلان ينغض رأسه نحو صاحبه أي يحركه، ويقال: نغض رأسه اذا حركهُ الى فوق او الى اسفل [١٥٥].

فقوله: ﴿ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ نلحظ فيه ان نغض الرؤوس حركة جسمية استعملت في سياق هذه الاية للدلالة على الاستهزاء بالمخاطب والاستخفاف به [١٥٦] فضلاً عن الاستبعاد والانكار [١٥٧]. فلولا هذه الحركة الجسمية لما عرفنا هذا المعنى. يقول الدكتور فريد عوض حيدر ان ((هناك تفاعلاً متبادلاً بين الحركة الجسمية وسياق الحال بحيث يستدعي سياق الحال حركة جسمية معينة لتعطي دلالة معينة تناسب مقتضى الحال فسياق الحال هو الذي يشكل هذه الحركات وينتجها لدى المتكلم، كما يجعل المتكلم ينتج كلمات أو عبارات مناسبة لمقتضى الحال)) [١٥٨]، فحال الاستهزاء والاستخفاف استدعت من هؤلاء ان يحركوا رؤوسهم الى أعلى أو

اسفل، وهذه درجة عالية من التأكيد، وهي صورة من صور نقل المعنى الى المتلقي. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾[١٥٩] الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب، ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره [١٦٠] فالاعراض والنأي في هذه الآية الكريمة هما حركتان جسميتان استعملتا للتعبير عن حال الاستكبار والاستبداد والغرور التي تصيب الانسان، لأن ذلك من عادة المستكبرين [١١٦]، فسياق الحال استدعى حركة جسمية معينة تناسب مقتضى الحال. أي حال هؤلاء المتكبرين.

العادات والتقاليد.

اللغة مجموعة أعراف اجتماعية لأنها مرتبطة بنشاط المجتمع، وتسير في ركابه، وتصور انماط سلوكه واتجاهاته، ومن ثم فان اللغة تسير على هدى حركة المجتمع وما فيه من عادات وتقاليد وافكار وسلوك [١٦٢].

فقسم من الدارسين حينما دعوا الى تسييق الوحدة اللغوية، أرادوا بذلك دراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر اللغوية والاجتماعية أو ما يعرف بالسياق الاجتماعي للغة [١٦٣]، بمعنى فهم اللغة من خلال عادات المجتمع وتقاليده، ان كثيراً من آيات القرآن الكريم تتضمن عادات العرب وتقاليدهم، ومن ثم لا يمكن تفسير الاية القرآنية واظهار معناها الا الرجوع الى تلك العادات والتقاليد [١٦٤]. فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: في سورة الاسراء: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ﴾ [١٦٥].

الطير في اللغة: إسم جامع مؤنث الواحد طائر، وطائر الانسان عمله الذي قلدهُ [١٦٦]

> وانما قيل: للعمل طائر على عادة العرب في قولهم: جرى الطائر، وقيل: طائره يُمنه وشؤمه وقيل: حظهُ من الخير والشر. وقيل: جعلنا لكل انسان دليلاً من نفسه لأن الطائر يستدل به على الامور الكائنة ليكون معناه: كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسناً فطائرهُ ميمون، وان أساء فطائره مشؤوم، ويقصد بالطائر عند

العرب كذلك: السانح والبارح، فكانت العرب تتبرك بالطائر السانح وهو الذي يطل من جهة اليمين، وتتشاءم من البارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال [١٦٧]، قال ابو حيان الاندلسي: خاطب الله تعالى العرب في الاية الكريمة بما تعرف اذ كان من عاداتها التيمن والتشاؤم الطير في كونها سانحة وكان من اعتقادها ان تلك الطيره قاضية بما يلقى الانسان من خير وشر، فأخبرهم الله تعالى في أوجز لفظ وأبلغ اشارة ان جميع ما يلقى الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظهُ وعمله ومكسبه في عنقه فعبر عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطائر [١٦٨]. وعلل الفخر الرازي، تسمية العمل بالطائر، قائلاً: ان العرب اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال وارادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير او الى شر اعتبروا احوال الطير وهو انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه، واذا طار فهل يطير متياماً أو متياسراً أو صاعداً الى الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعدونها ويستدلون بكل واحدٍ منها على احوال الخير والشر والسعادة والنحوسة، فلما كثر ذلك منهم سمي الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه ونظيره، فقوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ أي كل انسان الزمناه عمله في عنقه [١٦٩]. مما تقدم نلحظ ان لفظ الطائر سيق في هذه الاية المباركة للدلالة على عمل الانسان من خير وشر.

ومن العادات الاخرى عند العرب التي وردت في ـ سورة الآسراء وأد البنات ـ نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [١٧٠]. ظاهر الآية ان هناك نهياً عن قتل الأولاد، لكن سياق الحال يحدثنا عن عادة جاهلية كان العرب قبل الاسلام يفعلونها وهي وأد البنات، فجاء الاسلام فنهى عنها قال الطبرسي ((انما

نهاهم الله تعالى عن ذلك لأن من عاداتهم كانوا يؤدون البنات فيدفنونهن احياء)) [١٧١]. فالمراد بالاولاد (البنات التي تدفن احياء)، والقتل، (وئد البنات) [١٧٢].

الخاتمـــــة:

بعد ان شارف البحث على الانتهاء لابد من خاتمة توضح ابرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

ان المناسبة التي دعت اقتران عبادة الله ببر الوالدين كانت لغرضين، الاول: التوحيد وعبادة الله وان لايعبد غيره لأن العبادة غايتها التعظيم، والثاني، الاهتمام بالوالدين والاشفاق عليهما لأنهما مظهر من مظاهر عبادة الله وتوحيده، فضلاً عن كونهما من أفضل النعم التي أنعمها الله تعالى على الانسان.

إن الغرض من اقتران الرؤيا بالشجرة ومجيئها في سياق واحد هو اخبار الله تعالى لرسوله (ﷺ) ما يقع على الناس بعد موته من ظهور أناس ينحرفون عن سنته، وان هذا الانحراف هو فتنة يمتحن بها الناس، والرؤيا، هي رؤيا رآها النبي (ﷺ) في بني أمية ينزّون منبره نزو القردة والشجرة شجرتهم.

من الدلالات السياقية التي يكشف عنها الربط بين سياق الآيات في سورة الاسراء: هي بيان حال الانبياء مع أهل زمانهم وعدم انقياد اقوامهم إليهم بسبب الحسد والكبر.

لفظة (عجول) قرينة سياقية صرفية يراد بها المبالغة في العجلة والمسارعة في الطلب دون معرفة الضرر. وتحمل دلالة التوبيخ في سياقها.

استعمال الجمع بدل المفرد، هو من باب الحمل على المعنى، لأن طرق الضلال متشعبة ومتعددة فناسب التشعيب والتعديد الجمع.

خروج الامر عن مقتضى الظاهر هو لغرض اظهار التهديد والوعيد والتحذير.

الدلالة السياقية للالتفات، هو التنبيه على مكانة المسجد الاقصى وحلول

البركة فيه وتعظيم تلك البركات.

في السياق الخارجي:

الواو في (كادوا) تعني، المشركين.

الحق، يعني الاسلام وعبادة الله وتوحيده، والباطل، يعني، الشرك وعبادة الاصنام.

استعملت الحركة الجسمية في سورة الاسراء، للدلالة على الاستهزاء بالمخاطب والاستخفاف به - فضلاً عن التعجب والانكار.

الاعراض والنأي حركتان جسميتان استعملتا للتعبير عن حال الاستكبار والغرور والاستبعاد، التي تصيب الانسان.

لفظة (الطائر) التي وردت في سورة الاسراء تعني عمل الانسان من خير وشر.

Abstract

The context plays an important role in detecting the semantic to be delivered to the listeners and to reach this semantic it should be linked the word with some current phonetic proves. The context is dived into two parts the linguistics (internal) and non-linguistics (external), then the linguistic context is meant the uniform of the words and the connection of the words within the context with its relation by the prior and posterior words assisting in clarifying the meaning or considering the sentences analyzing it according different fields of language while the non-linguistic is meant the proverbs and ambiguity accompanied with the text surrounding it ; i.e., subjecting the text to the external environment .

Pivots included with three chapters .

First: The context of Quranic verse which is meant studying the relation between the components of Quranic verse itself or the verses between them to consolidate the text ; these are one of the most important motives attracted the attention of linguists (interpreters) through the science they have, knowing the occasion

representing the importance of the relation between the occasion and the context as the latter is deemed of the most important principles of the unity of the text and its consolidation.

The linguistic proves clear effect in merging some context semantics in Isra'a Verse either grammatical, internal syntax linguistic, the issue for which the external context depending upon in detecting the semantic on external components the first one of which is the reasons of descending of Quranic verses and miracles so that some words and pronounces and unknowns in the Quranic text never been known unless reviewing the events leading to descend the miracles and the second ones is the physical movement as the context of the proverb may recall some physical movement to be in compatible with the event requirements which felt in Israa verse in some nouns in which it was mentioned such (Yanqudhon, A'aridh and Na'a Bijanibeh).

Finally Some Quranic words have relations with traditions of the community and its norms the most important words mentioned in Israa Verse is (Taiyer) (Qatel Al-Awlad).

هوامش البحث

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (سوق): ٦/ ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: ٤٦٤/١.

(٣) دور الكلمة في اللغة، اولمان:٥٤-٥٥.

(٤) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف المصطفى:٥٢.

(٥) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان:٢٣٣، والمعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد ابو الفرج:١١٦.

(٦) ينظر: المعنى النحوي، د. مصطفى النحاس: ١٦٦-١٦٧.

(٧) من سورة النحل: ١.

(٨) النحو والدلالة: ١١٧.

(٩) من سورة هود: ١٢٣.

(١٠) ينظر: الكشاف: ٤١١/٢.

(١١) من سورة طه: ٤٧-٤٨.

(١٢) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، للعلامة الطبرسي: ٧/ ٢٦-٢٧ / والجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ١٤/١٧٠-١٧١.
(١٣) منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، بحث د. أحمد نصيف الجنابي: ١٦٢-١٦٣.
(١٤) ينظر: فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر:١٢٧.
(١٥) ينظر: نحو علم للترجمة، نيدا: ٢٠٨، والدلالة السياقية عند اللغويين:٧٦.
(١٦) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ٧٦.
(١٧) البيان والتبيين: ١٣٦/١.
(١٨) المصدر نفسه.
(١٩) ينظر: تطور البحث الدلالي:٢٩.
(٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٨.
(٢١) ينظر: فصول في علم الدلالة: ١٤٨، والدلالة السياقية عند اللغويين:٨٠
(٢٢) ينظر: الكتاب:١٣٠/٢.
(٢٣) الكتاب: ١/ ٢٨٠.
(٢٤) ينظر: المقتضب: ٢٦٤/٣، ٢/ ٨١-٨٢.
(٢٥) الخصائص: ٣٧٢/٢.
(٢٦) الخصائص: ٣٧٢/٢.
(٢٧) المصدر نفسه.
(٢٨) هو نعيم بن الحارث بن زيد السعدي، ينظر: الخصائص: ٢٤٦/١
(٢٩) الخصائص: ٢٤٦/١-٢٤٧.
(٣٠) المصدر نفسه: ٢٤٧/١.
(٣١) ينظر: علم اللغة، د. محمود السعران:٣٣٩، وعلم الدلالة د. أحمد مختار عمر:٦٨، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال:٣٨٠.
(٣٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٧.
(٣٣) ينظر: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطابي:٥٢-١٩٣.
(٣٤) البرهان في علوم القرآن: ٦٢/١.
(٣٥) المصدر نفسه:٦٢/١.
(٣٦) ينظر: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، ٥٢، والدلالة السياقية عند المفسرين حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير، بشير سعيد:٦٧.
(٣٧) ينظر: لسانيات النص:١٨٩-١٩١.
(٣٨) من سورة الإسراء: ٢٣.
(٣٩) ينظر: تفسير الرازي: ١٠/١٨٨-١٨٩.

(٤٠) ينظر: تفسير روح البيان: ١٤٧/٥.
(٤١) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٧١.
(٤٢) ينظر: تفسير البحر المحيط، ٦/ ٢٣.
(٤٣) من سورة الإسراء:١١١.
(٤٤) ينظر: الكشاف:٢ / ٦٧٤.
(٤٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ٢٤٢.
(٤٦) من سورة الإسراء: ١١١.
(٤٧) ينظر: تفسير ابي السعود: ٤٦٩/٤.
(٤٨) من سورة الإسراء: ٦٠.
(٤٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ١٤٥.
(٥٠) من سورة الإسراء: ٦٠.
(٥١) من سورة الإسراء: ٦٠.
(٥٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ١٤٨.
(٥٣) ينظر: الكشاف:٢/ ٦٤٩.
(٥٤) الجامع لاحكام القرآن: ٢٤٦/١٠.
(٥٥) ينظر: لسانيات النص: ١٨٩.
(٥٦) من سورة الإسراء: ٢.
(٥٧) من سورة الإسراء: ١.
(٥٨) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن ٢٥١/٦.
(٥٩) من سورة الإسراء: ٦١ -٦٣.
(٦٠) من سورة الإسراء: ٦٠.
(٦١) تفسير الفخر الرازي: ٣/١١.
(٦٢) تفسير البحر المحيط: ٥٤/٦.
(٦٣) من سورة الاسراء: ٧٣-٧٦.
(٦٤) من سورة الاسراء: ٧٠-٧٢.
(٦٥) تفسير البحر المحيط: ٦١/٦.
(٦٦) من سورة الاسراء: ٢-٣.
(٦٧) ينظر: الكشاف: ٦٢٣/٢.
(٦٨) ينظر: مدخل الى دراسة الصرف العربي: ٥٦
(٦٩) ينظر: الكتاب: ٥٠٩/٣، ومدخل الى دراسة الصرف العربي، د. مصطفى النحاس:٧١.
(٧٠) في سورة الاسراء: ٤.

(٧١) ينظر: مدخل الى دراسة الصرف العربي: ٧١.
(٧٢) ينظر: الكشاف: ٦٢٤/٢، ومجمع البيان: ٢٥٤/٦، وروح البيان: ١٣٢/٥.
(٧٣) من سورة الاسراء:٣٩.
(٧٤) تفسير ابي السعود: ٤ / ٤٢٩.
(٧٥) من سورة الاسراء:١١.
(٧٦) الكشاف:٦٢٦/٢.
(٧٧) ينظر: تفسير ابي السعود: ٤ / ٤٠٨.
(٧٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١٣/ ٥١.
(٧٩) من سورة الاسراء: ٩٧.
(٨٠) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١٣/ ٢٢٣.
(٨١) ينظر: التفسير المحيط:٨٠/٦.
(٨٢) من سورة الاسراء: ١٠٧-١٠٨.
(٨٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: ٤٢٨/٤.
(٨٤) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٢.
(٨٥) دلائل الاعجاز: ١٧٧.
(٨٦) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٢، ومن بلاغة النظم القرآني، د. بسوني عبدالفتاح:١٠٧.
(٨٧) من سورة الاسراء: ٦٢.
(٨٨) ينظر: من بلاغة النظم القرآني:١١١
(٨٩) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:٢٣
(٩٠) من سورة الاسراء: ١٠٠
(٩١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٩٤/٢، ومن بلاغة النظم القرآني:١٢١
(٩٢) الكشاف: ٢ / ٦٦٩
(٩٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ٢٢٦
(٩٤) من سورة الاسراء: ٩٩
(٩٥) الكشاف: ٦٨٨/٢.
(٩٦) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ١٢٣.
(٩٧) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، د. بسوني عبدالفتاح: ٣٠٥.
(٩٨) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس: ١٨١.
(٩٩) من سورة الاسراء: ٦٨.
(١٠٠) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ١٦٤-١٦٥.
(١٠١) من سورة الاسراء: ٩٨.

(١٠٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ٤ / ٤٣٥.
(١٠٣) ينظر: المرتجل لابن الخشاب:٢١٥.
(١٠٤) ينظر: التعريفات، للجرجاني: ٢٨.
(١٠٥) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح: ٢٨٦.
(١٠٦) ينظر: التلخيص: ٣٢٧/٢.
(١٠٧) من سورة الاسراء: ٥٠.
(١٠٨) ينظر: تفسير روح البيان: ٥/ ١٧٠.
(١٠٩) الكشاف: ٦٤٥/٢.
(١١٠) من سورة الاسراء: ٦٣-٦٤.
(١١١) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٦/١١-٧.
(١١٢) من سورة الاسراء: ٢٢-٣٩.
(١١٣) ينظر: تفسير أبي السعود: ٤ / ٤١٧-٣٢٩.
(١١٤) ينظر: الايضاح، للخطيب القزويني:١/ ١٥٢، ومن بلاغة النظم القرآني: ١٥٣.
(١١٥) ينظر: الخصائص:٢ /٢٠١.
(١١٦) من سورة الاسراء: ١.
(١١٧) ينظر: من بلاغة النظم القرآني: ١٦٠.
(١١٨) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٧/٦.
(١١٩) ينظر: تفسير ابي السعود: ٤٠٤/٤.
(١٢٠) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١٣ / ٤-٥
(١٢١) من سورة الاسراء: ٢٠.
(١٢٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣ /٧٠.
(١٢٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ /٣٤٨.
(١٢٤) من سورة الاسراء: ٦٣.
(١٢٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٥٠.
(١٢٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١١ /٦.
(١٢٧) ينظر: نحو علم للترجمة، نيدا:٢٠٨، والدلالة السياقية عند اللغويين: ٧٦.
(١٢٨) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ٧٦ - ٧٧، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٣٨١.
(١٢٩) ينظر: فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر: ١٢٣، والظاهرة الدلالية:٣٨٠.
(١٣٠) دراسة المعنى عند الاصوليين: د. طاهر سليمان حمودة:٢٢٢.
(١٣١) ينظر: علم الدلالة عند العرب، د. محيي الدين محسّب: ٧٤.

(١٣٢) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد: ٩٧.
(١٣٣) ينظر: أسباب نزول القرآن: ٤.
(١٣٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن:٤٦/١.
(١٣٥) من سورة الاسراء: ٧٦.
(١٣٦) من سورة الاسراء: ٧٦
(١٣٧) ينظر: اسباب نزول القرآن:٢٩٧-٢٩٨.
(١٣٨) ينظر: لسان العرب، مادة (ارض): ١١٧/١-١١٨.
(١٣٩) ينظر: روح البيان: ١٩٠/٥، وتفسير النسفي: ٣٢٤/٢.
(١٤٠) من سورة الاسراء: ٨١.
(١٤١) ينظر: الكشاف: ٢ /٦٦٢، وتفسير أبي السعود: ٤ /٤٥٦، وتفسير البيضاوي: ١/ ٥٨٣.
(١٤٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢ /٧٨٩.
(١٤٣) ينظر: الكشاف: ٢ /٦٦٢، ومجمع البيان: ٣٢٧/٦.
(١٤٤) من سورة الاسراء: ٧٣.
(١٤٥) ينظر: أسباب النزول: ٢٩٧.
(١٤٦) ينظر: روح البيان: ٥ /١٨٩.
(١٤٧) من سورة الاسراء: ٥٦
(١٤٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:١٠٩٨/٣، ومعالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي: ١٢٦/٣.
(١٤٩) ينظر: روح المعاني: ١٥ /١٢٦.
(١٥٠) ينظر: الكشاف: ٢/ ٦٤٧، وتفسير الفخر الرازي: ٢٣٣/١٠، ومجمع البيان: ٣٠٣/٦.
(١٥١) ينظر: فصول في علم الدلالة: ١٤٨.
(١٥٢) هو نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي، ينظر: الخصائص: ٢٤٦/١.
(١٥٣) ينظر: الخصائص: ١/ ٢٤٦-٢٤٧.
(١٥٤) من سورة الاسراء: ٥١.
(١٥٥) ينظر: كتاب العين، مادة (نغض): ٢٦٧/٤، وتهذيب اللغة، للازهري: ٨/ ٥٣.
(١٥٦) ينظر: الكشاف: ٢/ ٦٤٥، الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ١٢٣.
(١٥٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١٠/ ٢٢٩، وتفسير ابي السعود ،٤٣٦/٤.
(١٥٨) فصول في علم الدلالة: ١٤٨.
(١٥٩) من سورة الاسراء: ٨٣.
(١٦٠) ينظر: الكشاف: ٢ / ٦٦٢.
(١٦١) ينظر: المصدر نفسه، وتفسير النسفي: ٢٢٥/٢.

(١٦٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د. كمال بشر: ٢٩٠.
(١٦٣) ينظر: علم الدلالة: ٦٨، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى: ٣٨٠.
(١٦٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ٥٨، والدلالة السياقية عند المفسرين: ١٦٩.
(١٦٥) من سورة الاسراء: ١٣.
(١٦٦) ينظر: كتاب العين: ٤٧٧/٧، وتهذيب اللغة للازهري: ١٠/٧.
(١٦٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري:٥٤٦١/١٥، ومجمع البيان: ٢٦٢/٦.
(١٦٨) ينظر: البحر المحيط: ٦/ ١٣.
(١٦٩) تفسير االفخر الرازي: ١٦٩/١٠.
(١٧٠) من سورة الاسراء: ٣١.
(١٧١) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن: ٢٨٤/٦.
(١٧٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ٦٣٨، وروح المعاني: ١٥/ ٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس اسماعيل الاوسي، بغداد /١٩٨٨م.
- اسباب نزول القرآن تصنيف الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول - منشورات محمد علي بيضوني - دار الكتب العلمية ن بيروت، لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- الاصول في النحو - ابي بكر بن السراج (٣١٦هـ) تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مطبعة النعمان - النجف الاشرف / ١٩٧٢ م.
- الايضاح في علوم البلاغة - للخطيب القزويني (٧٣٩هـ) منشورات مكتبة النهضة- بغداد.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الطبعة الاولى -٢٠٠٠م.
- البيان والتبيين، ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- تطور البحث الدلالي عند العرب، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير - دار المؤرخ العربي -بيروت - لبنان - الطبعة الاولى -١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- التعريفات - لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ) الدار التونسية للنشر / ١٩٧١م.
- تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٥٢هـ)، خرج احاديثه وعلق عليه، وضبط نصه، ووضع فهارسه - الشيخ - محمد

صبحي حسن حلاق - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الاولى - بيروت - لبنان / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (٧٥٤هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبدالموجود - والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية. بيروت /١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- تفسير البيضاوي -انوار التنزيل واسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي - ناصر الدين ابي الخير عبدالله الشيرازي الشافعي البيضاوي (٦٩١هـ) - تقديم، محمد عبدالقادر الارناؤط - دار صادر - بيروت - ط ١ - ٢٠٠١ م.
- تفسير روح البيان، للامام - الشيخ اسماعيل حقي الروسوي (١١٣٧هـ) دار الفكر- للطباعة والنشر والتوزيع - د. ت.
- تفسير الفخر الرازي - المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للامام محمد الرازي- فخر الدين ابن العلامة ضياءالدين، المشتهر بخطيب الري (٦٠٦هـ) ، قدم له فضيلة الشيخ خليل محيي الدين المسنيس - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) دار الفكر للطاعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الاولى / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل - تأليف: الامام ابي القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) رتبه وضبطه، وصححه، محمد عبدالسلام شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان - الطبعة الاولى / ٢٠٠٦م -١٤٢٧هـ.
- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - الطعة الاولى - ١٢٨١هـ - ١٩٦١ م.
- تفسير النسفي: المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام الجليل ابي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي (٧٠١ه) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تهذيب اللغة، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (٣٧٠ه) دار احياء التراث العربي - الطبعة الاولى - بيروت -لبنان /٢٠٠١م - ١٤٢١هـ.
- الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) لابي عبدالله محمد بن احمـد الانصاري (٦٧١هـ) تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - الطبعة الخامسة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للامام ابن جرير الطبري (٣١٠ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الخصائص، صنعه ابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق، محمد علي النجار، الطبعة الرابعة - الهياة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٩م.
- دراسة المعنى عند الاصوليين، د. طاهر سليمان حمودة - الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - الاسكندرية /١٩٨٣م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - تأليف الامام شهاب الدين ابي العباس بن يوسف بن محمد بن ابرهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق، الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل احمد عبدالموجود، ود. جاد مخلوق جاد، ود. زكريا عبدالمجيد النوتي - دار الفكر للطاعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان /١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- دلائل الاعجاز - عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - ٢٠٠٧م -١٤٢٨هـ.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف المصطفى - دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع - لندن - الطبعة الاولى /٢٠٠٧م.
- الدلالة السياقية عند المفسرين حتى منتصف القرن السادس الهجري - اطروحة ماجستير بشير سعيد، كلية التربية - جامعة البصرة /١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس - دار الشؤون الثقافية، الطبعة الاولى - بغداد /٢٠٠٤م.
- دور الكلمة في اللغة - ستيفن أولمان - ترجمه وقدم له -د.كمال محمد بشر - مكتبة الشباب. القاهرة - الطبعة الثالثة /١٩٧٣ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) - تحقيق محمد احمد الامد، وعمر عبدالسلام السلامي -دار احياء التراث - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية /٢٠٠٧م -١٤٢٨هـ.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي على ألفية ابن مالك (٧٦٩هـ) - الطبعة الثالثة - منشورات استقلال - طهران.
- شرح المراح في التصريف، للعلامة، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)حققه وعلق عليه د. عبدالستار جواد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها - لابن فارس (٣٩٥هـ) حققه وقدم له مصطفى الشويمي - مؤسسة بدران للطباعة والنشر - بيروت - لبنان /١٩٦٤م.
- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال - منشورات الاختلاف - الطبعة الاولى - الجزائر - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- عروس الافراح - شروح التلخيص - بهاء الدين احمد بن علي السبكي - مطبعة عيسى البابي الحلبي - د.ت.
- علم الدلالة، د. احمد مختار عمر. مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- علم الدلالة عند العرب - فخر الدين الرازي انموذجاً - دار االكتاب الجديد المتحدة - د. محيي الدين محسّب - بيروت - لبنان - ٢٠٠٨م.
- علم اللغة الاجتماعي - مدخل - د. كمال بشر، دار غريب دار للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.

- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) د. محمود السعران - دار المعارف - القاهرة /١٩٦٢م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل البلاغة، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر - الطبعة الثاني ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- فصول في علم الدلالة - تأليف الدكتور، فريد عوض حيدر - الطبعة الاولى - القاهرة /١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- كتاب سيبويه، ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الجزء الاول. مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة - القاهره - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. والجزء الثاني الطبعة ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- كتاب العين لابي عبدالرحمن - الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- لسان العرب للامام العلامة ابن منظور (٧١١هـ) دار احياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان.
- لسانيات النص - مدخل الى انسجام الخطاب - محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية - الدار البيضاء - المغرب / ٢٠٠٦م.
- اللغة العربية معناها ومبناها - تأليف د. تمام حسان، عالم الكتب الطبعة الثالثة - القاهرة /١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- مجمع البيان لعلوم القرآن - للامام، السعيد ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من كبار علماء الامامية المتوفى سنة (٥٤٨هـ) مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى / ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.
- مدخل الى دراسة الصرف العربي، في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، د. مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح.
- المرتجل / ابو محمد عبدالله بن احمد بن الخشاب (٥٦٧هـ) تحقيق: علي حيدر - منشورات دار الحكمة - دمشق /١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد احمد ابو الفرج، دار النهضة العربية، القاهرة / ١٩٦٦م.
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - قام باخراجه، د. ابراهيم انيس وآخرون، مطابع دار المعارف، بمصر - الطبعة الثانية -١٩٧٢-١٩٧٣ م.
- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، تأليف، ابي محمد الحسين بن مسعود الفُراء، البغوي (٥١٠هـ) دار الفكر - الطبعة الاولى - لبنان -١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د. مصطفى النحاس من كتاب (في قضايا اللغة والادب).
- المقتضب، ابو العباس المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت - ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.

- مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت /١٩٩٤م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان / القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩ م.
- من بلاغة النظم القرآني ،د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مطبعة الحسين الاسلامية - القاهرة - الطبعة الاولى -١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
- منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، د. احمد نصيف الجنابي، المعجمية العربية - ابحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي -١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبداللطيف، مطبعة المدينة، الطبعة الاولى /١٩٨٣م.
- نحو علم للترجمة - بوجين - نيدا- ترجمه، ماجد النجار - بغداد - العراق /١٩٧٦م.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي دار الكتب الاسلامية - طهران -١٣٦١هـ - ١٣٦٢.